

أضواء البيان

@ 70 @ الألف من { تَخْشَى } على حد قوله في الخلاصة : وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَاً
إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا طرفاً من ذلك في
سورة (البقرة) والقصة معروفة واضحة من القرآن العظيم . وقرأ نافع وابن كثير { أَنْ
أَسْرَ } بهمزة وصل وكسر نون { ءانِ } لالتقاء الساكنين والباقون قرؤوا { أَنْ أَسْرَ }
بهمزة قطع مفتوحة مع إسكان نون (أَنْ) وقد قدمنا في سورة (هود) أن أسري وسري لغتان
وبينا شواهد ذلك العربية . وقرأ حمزة { لَا تَخَفْ } بسكون الفاء بدون ألف بين الخاء
والفاء ، وهو مجزوم لأنه جزاء الطلب ، أي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف . وقد
قدمنا أن نحو ذلك من الجزم بشرط محذوف تدل عليه صيغة الطلب ، أي أن تضرب لهم طريقاً في
البحر يبساً لا تخف . وعلى قراءة الجمهور (لا تخاف) بالرفع ، فلا إشكال في قوله { وَلَا
{ لأنه فعل مضارع مرفوع بضمه مقدرة على الألف ، معطوف على فعل مضارع مرفوع هو قوله :
يَبْساً لَا تَخَفْ } . وأما على قراءة حمزة { لَا تَخَفْ } بالجزم ففي قوله { وَلَا
تَخْشَى } إشكال معروف ، وهو أنه معطوف على مضارع مجزوم ، وذلك يقتضي جزمه ، ولو جزم
لحذفت الألف من { تَخْشَى } على حد قوله في الخلاصة : % (والرفع فيهما انْوَ واحذف
جازماً % ثلاثين تقص حكماً لازماً) % .
والألف لم تحذف فوق الإشكال بسبب ذلك . .
وأحب عنه من ثلاثة أوجه : .
الأول أن { وَلَا تَخْشَى } مستأنف خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : وأنت لا تخشى ، أي ومن
شأنك أنك آمن لا تخشى . .
والثاني أن الفعل مجزوم ، والألف ليست هي الألف التي في موضع لام الكلمة ، ولكنها زيدت
للاطلاق من أجل الفاصلة ، كقوله : { فَأَصْلَحَ نُونًا السَّبِيلَ } ، وقوله : {
وَتَطْمَئِنُّونَ بِاللَّهِ الظَّوْنًا } . .
والثالث أن إشباع الحركة بحرف مد يناسبها أسلوب معروف من أساليب اللغة العربية ، كقول
عبد يغوث بن وقاص الحارثي : والثالث أن إشباع الحركة بحرف مد يناسبها أسلوب معروف من
أساليب اللغة العربية ، كقول عبد يغوث بن وقاص الحارثي : % (وتضحك مني شخة عبشمية %
كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا) % .
وقول الراجز : وقول الراجز : % (إذا العجوز غضبت فطلق % ولا ترضاها ولا ثملق) % .
وقول الآخر : وقول الآخر : % (وقلت وقد خرت على الكلكال % يا ناقتي ما جلت من مجال) %

وقول عنتره في معلقته : وقول عنتره في معلقته : % (ينباع من ذفرى غضوب جصرة % زيافة
مثل الفنيق المكدم) % .

فالأصل في البيت الأول : كأن لم تر ، ولكن الفتحة أشبعت . والأصل في الثاني ولا ترضها ،
ولكن الفتحة أشبعت . والأصل في الثالث على الكلكال يعني الصدر ، ولكن الفتحة أشبعت .
والأصل في الرابع ينبع يعني أن العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقتة على التحقيق ، ولكن
الفتحة أشبعت ، وإشباع الفتحة بألف في هذه الأبيات وأمثالها مما لم نذكره ليس لضرورة
للشعر لتصريح علماء العربية بأنه أسلوب عربي معروف . ويؤيد ذلك أنه مسموع في النثر ،
كقولهم في النثر : كلكال ، وخاتام ، وداناق ، يعنون كلكلاً ، وخاتماً ، ودانقاً . وقد
أوضحنا هذه المسألة ، وأكثرنا من شواهدا العربية في كتابنا